مجلة المجمع العلمي

مجلة المجمع العلمي

فصلية محكمة أنشئت سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م

المجلد الثالث ــ المجلد الواحد والستون

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

شرح الكافية البديعية(*)

الدكتور احمد مطلوب

رئيس المجمع العلمي – بغداد

الملخص :

لم يكن الاسلام عقيدة وشريعة فحسب ، وإنما كان روحا سمت بالانسان الى أرفع ما في الوجود من قيم عالية ومعان سامية ، وكان يسعى بين عينيه نور السماء ، ويقين القلب المؤمن ، والنفس الراضية المرضية .

كان من أثر ذلك أن عمرت القلوب والنفوس محبة هذا الدين والايمان بمن أرسله الله – تعالى – للعالمين مبشرا ونذيرا ، وأخذت نفحاته تسري ، وتتمثل في الشعر الذي صدح بمدح الرسول الأعظم ، وكثرت المدائح النبوية ، وتغنى الشعراء بفضائل النبي المختار ، وظهرت (البديعيات) وهي لون من هذه المدائح الحافلة بألوان البديع .

كان (صفي الدين الحلي) من أشهر شعراء (البديعيات) إذ نظم قصيدة في مدح نبي الله ، وشرحها في كتاب (شرح الكافية البديعية) الذي كثرت مخطوطاته وطبعاته ، ففي سنة ١٨٩٨م ظهرت نشرة (المطبعة العلمية) وفي سنة ١٩٨٣م ظهرت طبعة جديدة بتحقيق الدكتور (نسيب نشاوي) أعقبتها سنة ٢٠٠٤م طبعة أخرى بتحقيق

(*) نشر قسم من هذه الورقة في (مجلة المجمع العلمي العراقي) سنة ١٩٨٧م .

الدكتور (رشيد عبد الرحمن العبيدي) وكنتاهما اتخذت من أصول التحقيق سبيلا ، فكانتا خير هدية للمؤمنين بالله ورسوله – عليه أفضل الصلاة والسلام – .

وهذه الورقة تلقي الضوء على جهود المحققين ، وتبين أهمية كتاب (صفي الدين) لما فيه من قدرة على تطويع الشعر للتعبير عن المعاني السامية وفضائل الرسول الأكرم ، وذكر النوع البديعي في كل بيت ، وليس هذا بهين ، ولكن (صفي الدين) كان شاعرا مبرزا ، ولم يستطع من جاراه في نظم البديعيات أن يصل الى ما وصل اليه من دقة في النظم ، وروعة في التصوير .

(١)

شهد القرن السابع للهجرة لونا جديدا من التأليف في البلاغة هو ((البديعيات)) التي كانت قصائد تتضمن فنونا بلاغية في مدح النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – وهي من بحر البسيط وعلى روي الميم كقصيدة البوصيري التي مطلعها :

أمن تذكر جيران بذي سلَم مزجت دمعا جرى من مقلةٍ بدم

والبديعيات كثيرة أحصى منها الدكتور (احمد ابراهيم موسى) أربعا وأربعين[١] ، منها ما هو مشروح ، ومنها ما هو مجرد ، ومنها ما هو مطبوع ، ومنها ما هو مخطوط . وقد اختلف الباحثون في نشأتها فذهب الدكتور (زكي مبارك)[٢] الى أن أبا عبد الله محمد بن احمد المعروف بابن جابر الأندلسي (– ٧٨٠هـ)أبتكرها ورسم أصولها . وذهب ابن معصوم المدني الى أن صفي الدين الحلي (– ٧٥٢هـ) أول من نظم البديعيات . ثم استدرك وقال : إن (الشيخ علي بن عثمان بن علي بن سليمان أمين الدين السليماني الاربلي الصوفي (– ٦٧٠هـ) نظم قصيدة لامية ضمنها ألوانا من البديع ومطلعها :

بعض هذه الدلال والادلال حال بالهجر والتجنُب حالي[٣]

---

[١] الصبغ البديعي في اللغة العربية ص ٣٨٠ . (القاهرة ١٣٨٨هـ – ١٩٦٩م) .

[٢] المدائح النبوية ص٢٠٤ . (القاهرة ١٩٦٧م) .

[٣] فوات الوفيات لابن شاكر الكبتي ج٢ ص١١٨ . (القاهرة تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ١٩٥١م) .

وقال : إنه لا يتحقق أن صفي الدين أول من نظم على الوزن البسيط وروي الميم ؛ لان (ابن جابر الاندلسي الأعمى (– ٧٨٠هـ) الذي كان معاصرا للصفي نظم بديعيته المعروفة ببديعية العميان[٤] .

ورجَّح الدكتور (جواد علوش) أن يكون صفي الدين أسبق من ابن جابر ؛ لانه توفي قبله ، وان (ابن حجة الحموي) اعترف باسبقيته في عدة مواضع من خزانته[٥] . وليس هذا دليلا قاطعا ، فقد يكون (ابن جابر) أسبق لانه كان قد تخطى الخمسين حين مات (الحلي) ولعله نظمها في هذه السن أو قبل ذلك بكثير فيكون له السبق في هذا المضمار .

ومهما يكن من أمر فقد اشتهرت بديعية (صفي الدين) ومطلعها :

إن جئتَ سلْعا فسلْ عن جيرة العَلَمِ واقرا السلام على عُرْبٍ بذي سَلَمِ

وروى الحلي[٦] قصة هذه البديعية فقال : إنه طالع سبعين كتابا في البلاغة ، وجمع ما فيها من فنون ، وأضاف اليها ما استخرجه من أشعار القدماء ، وعزم على تأليف كتاب يحيط بجلها فعرضت له علة طالت مدتها وامتدت شدتها ، واتفق له أن رأى في المنام رسالة من النبي – عليه أفضل السلام – يتقاضاه المدح ويعده البرء من السقام ، فعدل عن تأليف الكتاب الى نظم قصيدة تجمع أشتات البديع وتتطرز بمدح مجده الرفيع ، فنظم مائة وخمسة وأربعين بيتا في بحر البسيط تشتمل على مائة وواحد وخمسين نوعا

---

[٤] أنواع الربيع ج١ ص٣١ . (تحقيق شاكر هادي شكر – النجف ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م)

[٥] شعر صفي الدين الحلي ص١٢٦ . (بغداد ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م) .

[٦] شرح الكافية البديعية ص٥٤ .

من محاسنه ، ومن عدّ جملة أصناف التجنيس بواحد كانت عنده العدة مائة واربعين نوعا ، فانّ في السبعة الأبيات الاوائل منها اثني عشر صنفا منه ، وجعل كل بيت مثالا شاهدا لذلك النوع . وربما اتفق في البيت الواحد منها النوعان والثلاثة بحسب انسجام القريحة في النظم والمعتمد منها على ما أسس البيت عليه . ثم أخلاها من الأنواع التي اخترعها واقتصر على نظم الجملة التي جمعها ، وألزم نفسه في نظمها عدم التكلف والجري على ما أخذ به نفسه من رقة اللفظ وسهولته ، وقوة المعنى وصحته ، وبراعة المطلع والمنزع ، وحسن المطلب والمقطع ، وتمكن قوافيها .

وشرحها بكتاب ((شرحا لطيفا لم يوف بالمقاصد ولا أبان عما في النفس من الخبايا . بل ترك ذلك مهملا بل ربما لم يصب في بعض الأنواع))[٧] . واهتم الأدباء به ، وشرحها (عبد الغني النابلسي) بكتاب سماه ((الجوهر السني في شرح بديعية الصفي)) وأثنى عليها (ابن حجة الحموي) في خزانته وفضلها على البديعيات الأخرى وقال في مدح ناظمها : ((وما ألمّ بالملفق أحد من أصحاب البديعيات غير الشيخ (صفي الدين الحلي) وما ذاك إلا انه قال في خطبة بديعيته انها نتيجة سبعين كتابا في هذا الفن . وهذا دليل على أنه لما عارضه (الشيخ عز الدين) والتزم تسمية الانواع التي ذكرها الشيخ (صفي الدين) لم يجد بدًا من نظمه لأجل المعارضة ، ولكن نحت فيه بيتا من الجبال))[٨] . ووازن بينها وبين بديعية (الموصلي) وقال : ((والشيخ (صفي الدين الحلي) أجاد في الغالب

---

[٧] نفحات الازهار لعبد الغني النابلسي ص٣ . (ط٣ – بيروت ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م) .

[٨] خزانة الأدب لابن حجة الحموي ص ٢٧ . (القاهرة ١٣٠٤هـ) .

لخلاصه من التورية في تسمية النوع ، ولكنه قصَّر في مواضع نبهت عليها في مظانها . والشيخ (عز الدين) – رحمه الله – قصَّر في غالب بديعيته لالتزامه بتسمية النوع البديعي ومراعاة التورية))[٩] . ومن إعجابه بالحلي قلّده وجاراه وحذا حذوه ، قال مفتخرا ببديعيته : (فجاءت بديعية هدمتْ بها ما نحته الموصلي في بيوته من الجبال ، وجاريتْ الصفي مقيدا بتسمية النوع وهو في ذلك محلول العقال))[١٠] .

وكتاب (الحلي) ذو أهمية في الدراسات البلاغية :

١ إنه من أقدم البديعيات إن لم يكن أولها .

٢– إنه خلاصة سبعين كتابا قراها (الحلي) واستخلص منها مادته .

٣– إن (الحلي) ناقش الآراء ، وردّ ما لم يره حسنا مقبولا .

٤– إنه وافق ما رآه من الآراء مقبولا .

٥– إن الكتاب ضم نصوصا أدبية رفيعة تهذب الذوق .

٦– إنه كان دافعا الى نظم البديعيات وشرحها .

طبع الكتاب باسم ((شرح بديعية صفي الدين الحلي)) سنة ١٣١٦هـ ١٨٩٨م وأصبح في عداد المخطوطات ، وظل الباحثون ينتظرون من ينهد لتحقيقه حتى قيّض الله له الدكتور (نسيب نشاوي) فعكف عليه دارسا ومحققا ، وأخرجه مجمع اللغة العربية بدمشق في ٤٨٠ صفحة سنة ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ، فكان خير هدية للدارسين .

---

[٩] خزانة الأدب ص٤٦٧ .

[١٠] خزانة الأدب ص٣ .

عرفتُ الدكتور (نسيب نشاوي) باحثًا في الأدب الحديث وحين التقيته في المؤتمر الثاني للرابطة العربية للأدب المقارن بجامعة دمشق في تموز ١٩٨٦- عرفتُ أنه يجمع بين القديم والجديد ، وأنه أصدر ((شرح الكافية البديعية)) للحلي ، والجزء التاسع من ((مختصر تأريخ دمشق لابن عساكر)) لابن منظور سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م . وسررتُ بمعاصرة تستند الى تراث أصيل ، وأهداني الدكتور (نسيب) الكتابين وكان سروري بكتاب (الحلي) عظيما لاني كنت مشتاقا الى رؤيته منذ سنين .

قام الدكتور (نسيب نشاوي) بتحقيق كتاب ((شرح الكافية البديعية)) خير قيام ، وقدّم له بمقدمة تحدث فيها عن مادته وقيمته ، وأثره في البديع ، وترجم لصفي الدين ، وأحاط بآثاره الشعرية والنثرية . ووصف النسخ المعتمدة في التحقيق وهي :

١- نسخة الظاهرية التي كُتبت سنة ٨٤٩هـ ، وقد اتخذها المحقق أصلا لدقة روايتها ، وخلوها من التصحيف .

٢- نسخة الظاهرية التي كُتبت سنة ٧٦٦هـ ، وهي أقل من الأولى أهمية لأن فيها سقطا .

٣- نسخة المركز الثقافي بحماة التي كتبت سنة ١٠٠٨هـ .

٤- نسخة مكتبة الاوقاف العامة ببغداد ، وهي ناقصة غير مشكولة .

٥- النسخة المطبوعة عام ١٣١٦هـ - ١٨٩٨م .

هذا ما كان من أمر التقديم ، أما النص فقد بذل فيه الدكتور (نسيب) جهدا كبيرا يدل على حرص عظيم . وكان في تحقيقه يسعى الى إثبات الرواية الصحيحة للمؤلف . وترتيب الأبواب والفقرات بحسب ورودها

في الاصول ، ووضع ما أضاف اليها بين هلالين معقوفين ، والتخفف من شكل الالفاظ المثلثة ، وشكل ما يحتاج الى شكل ولاسيما آيات الذكر الحكيم ، وحرف الروي ، والتدقيق في شكل الحروف التي تحتمل وجهين ، والاشارة الى الفروق بين النسخ حين يكون ذلك مفيدا ، وكتابة بعض الشروح لتفسير لفظة أو جملة ، وتخريج الأبيات والأخبار ، والتعريف ببعض الاعلام ، ووضع فهارس الآيات والاشعار والأعلام والكتب والموضوعات .

هذه هي سبيل المحققين ، غير ان الدكتور (نسيب) اهتم بالتخريج اكثر من اهتمامه بالنص والفنون البلاغية . وكنت قد دعوت قبل سنوات الى أن تتخفف علوم اللغة العربية من التعليقات الطويلة والتخريجات الكثيرة ، وأن يُعنى المحقق بمادة الكتاب ليكون أعظم فائدة واكثر نفعا[١١] .

إن عناية الدكتور (نسيب) بكتاب (الحلي) كانت عظيمة ، وهناك ملاحظات عرضت لي في اثناء قراءة الكتاب وهي :

١ - إن مقدمة التحقيق موجزة ، وكنت أود أن تعرض للبديعيات وتوازن بينها ، وتضع بديعية (الحلي) حيث ينبغي لها أن توضع بين البديعيات .

٢ - إن ترجمة المؤلف جاءت طويلة ، وليس (الحلي) ممن يُعرَّف به هذا التعريف وقد طبقت شهرته الآفاق .

---

[١١] ينظر (نظرة في تحقيق الكتب - علوم اللغة والأدب) المنشور في مجلة معهد المخطوطات العربية (المجلد الاول - الجزء الأول) ص٤١ . (١٤٠٢هـ - ١٩٨١م) .

٣- إن المحقق لم يتخذ كتب البلاغة – ولاسيما البديعيات – أساسا في تحقيقه ، وقد نجم عن ذلك أنه لم يشر الى المصادر التي استقى منها (صفي الدين) إلا قليلا . والاشارة الى المصادر في مثل هذا اللون من الكتب ضروري للتأكد من سلامة النص المنقول ودقته ، ومن صحة النسبة الى القدماء . ومن أوضح الأمثلة ما جاء في أول الكتاب :

((فان أحق العلوم بالتقديم ، وأجدرها بالاقتباس والتعليم بعد معرفة الله العظيم ، معرفة حقائق كلامه الكريم ، وفهم ما أنزل في الذكر الحكيم لتؤمن غائلة الشك والتوهيم ، ((أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا على وَجْهه أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سوِيًا على صِراط مُسْتَقِيم)) . ولا سبيل الى ذلك إلاّ بمعرفة علم البلاغة وتوابعها من محاسن البديع اللتين بهما يُعرف وجه إعجاز القران وصحة نبوة محمد – صلى الله عليه وسلم – بالدليل والبرهان))[١٢] . وهذا يُذكّر بكلام (أبي هلال العسكري) : ((إنّ أَحَقَّ العلوم بالتعلم وأولاها بالتحفظ بعد المعرفة بالله جلّ ثناؤه – علم البلاغة ومعرفة الفصاحة الذي به يُعرف إعجاز كتاب الله تعالى ، الناطق بالحق ، الهادي الى سبيل الرشد ، المدلول به على صحة الرسالة وصحة النبوة))[١٣] . ومثل عبارة ((أختيار المرء شاهد

---

[١٢] شرح الكافية البديعية ص٥١ .

[١٣] كتاب الصناعتين لابي هلال العسكري ص١ . (تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم القاهرة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢ .

عقله ، وشعره شاهد فضله))[١٤] ، وهي قريبة مما ذكره (العسكري) : ((اختيار الرجل قطعة من عقله كما أن شعره قطعة من علمه)) .[١٥]

٤- إن المحقق أسرف في تخريج الشواهد ، والمعروف أن يكتفي بالاشارة الى ديوان الشاعر ، فان لم يكن له ديوان فيشار الى أقدم مصدر . ولو فعل المحقق ذلك لصرف جهده الى العناية بما في الكتاب من مادة علمية .

٥- إن الدكتور (نسيب) لم يحقق أقوال الحلي مثل ((وسماه قوم)) و ((قليل من أفرد هذا الصنف)) و ((في تسميته اختلاف كثير)) و ((قال البديعيون)) وغير ذلك مما يكمل الكتاب ، ويحقق الأقوال .

٦- إن المحقق يذكر عند كل علم يرد أن ((ترجمته في ملحق تراجم الأعلام)) وعبارته في المقدمة ((وقد جمعت التعريفات في آخر الكتاب منسوقة على حروف المعجم)) تغني عن مئات الإشارات التي ناءت بحملها هوامش الكتاب .

٧- إن بعض المواضع تفتقر الى التكملة في الهامش مثل إشارة (الحلي) الى ما لرد العجز على الصدر من ضروب .

٨- إن المحقق يرجع أحيانا الى الكتب الحديثة كما في أبيات ديك الجن :

قولي لطيفك ينثني عن مضجعي عند المنام[١٦]

والرجوع الى المصادر أولى .

---

[١٤] شرح الكافية البديعية ص٥٦ .

[١٥] كتاب الصناعتين ص٣ .

[١٦] تنظر الأبيات في خزانة الأدب للحموي ص٧٨ .

٩- إن المحقق فصّل القول في مصادر (الحلي) وفاتته بعض طبعاتها مثل : [١٧]

(البرهان في وجوه البيان) لابن وهب الكاتب الذي طبع ببغداد عام ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م بتحقيق الدكتور (احمد مطلوب) والدكتورة (خديجة الحديثي) وهو النسخة الكاملة لنقد النثر المنسوب الى (قدامة بن جعفر) و (حلية المحاضرة في صناعة الشعر) للحاتمي الذي له طبعة أُخرى صدرت ببيروت عام ١٩٧٨م بتحقيق (هلال ناجي) .

و (المنصف) لابن وكيع الذي طبع في (دمشق) سنة ١٩٨٢ بتحقيق الدكتور (محمد رضوان الداية) وفي (الكويت) عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م بتحقيق الدكتور (محمد يوسف نجم) .

و (تلخيص البيان في مجازات القرآن) للشريف الرضي الذي طبع في (بغداد) سنة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م بتصحيح (مكي السيد جاسم) .

و (الاقناع في العروض وتخريج القوافي) للصاحب بن عباد الذي طبع ببغداد عام ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م بتحقيق (محمد حسن آل ياسين) .

و (مفتاح العلوم) للسكاكي الذي طبع في (بغداد) سنة ١٩٨٢ بتحقيق الدكتور (اكرم عثمان يوسف) .

---

[١٧] لعل عذره انه قدّم الكتاب منذ مدة طويلة الى المطبعة وان بعض الطبعات صدرت بعد طبعه .

و (كتاب الخراج وصناعة الكتابة) لقدامة بن جعفر الذي طبع في (بغداد) سنة ١٩٨١ بتحقيق الدكتور (محمد حسين الزبيدي) .

و (البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن) لابن الزملكاني الذي طبع في (بغداد) سنة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م بتحقيق الدكتور (احمد مطلوب) و الدكتورة (خديجة الحديثي) .

و (عيار الشعر) لابن طباطبا العلوي الذي طبع في (القاهرة) بتحقيق الدكتور (طه الحاجري) والدكتور (محمد زغلول سلام) وطبع في (الرياض) سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م بتحقيق الدكتور (عبد العزيز بن ناصر المانع) .

و (المصباح) لبدر الدين بن مالك الذي طبع في (القاهرة) سنة ١٣٠٢هـ .

و(كتاب العاطل الحالي والمرخص الغالي) لصفي الدين الحلي الذي ظهرت طبعته الجديدة في (القاهرة) سنة ١٩٨١بتحقيق الدكتور (حسين نصار) .

١٠- إن مصادر التحقيق البلاغية قليلة مما ضيق آفاق التحقيق .

هذه نظرة في كتاب ((شرح الكافية البديعية)) لصفي الدين الحلي ولا تقلل الملاحظات التي عرضت لي من عمل المحقق الذي بذل جهدا عظيما ؛ وحسبه أنه وضع هذا السفر بين أيدي الباحثين . وتبقى الملاحظات بعد ذلك وجهة نظر ، لأن لكل محقق طريقته ولكل باحث منهجه ، ولعل ما أشرت اليه يمثل وجهة نظري في تحقيق كتب البلاغة ، وهي وجهة تدعو الى الاهتمام بمادة الكتاب وبما فيه من

آراء وموازنتها بما في الكتب الاخرى لتظهر أهمية الكتاب ويأخذ موقعه في التراث العربي الخالد .

(٢)

صدرت طبعة الدكتور (نسيب نشاوي) لكتاب (شرح الكافية البديعية) لصفي الدين الحلي سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م[١٨] عن (مجمع اللغة العربية) بدمشق ، ولا أظن أنها وصلت الى (العراق) في تلك الأعوام للظروف والمواقف المختلفة آنذاك ، وحصلتُ عن نسخة من الكتاب هدية من المحقق الذي جمعني به (مؤتمر النقد المقارن الثاني) الذي عقد في (دمشق) في تموز ١٩٨٦م .

كانت هذه الطبعة أول ما صدر من الكتاب في القرن العشرين وكانت الطبعة الأولى قد صدرت في (مصر) - المطبعة العلمية - سنة ١٣١٦هـ - ١٨٩٨م ، وتعدان هاتان الطبعتان نادرتين في هذه الأيام ، ولذلك نهد الاستاذ الدكتور (رشيد عبد الرحمن العبيدي) - ١٩٤٠ - ٢٠٠٨م - الى تحقيق الكتاب تحقيقا علميا وأصدره (ديوان الوقف السني) سنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، وبذلك تيسر الكتاب للقراء والباحثين في (العراق) .

---

[١٨] هذا ما كتب على غلاف الكتاب ، أما في الصفحة الأولى منه فقد ذكر أنه طبع سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

المرحوم الدكتور (رشيد) ممن عرفوا في البحث والتحقيق ، فهو استاذ بارع فيهما ، ومن هنا تأتي أهمية تحقيق كتاب (شرح الكافية البديعية) تحقيقا علميا مستندا الى أصول التحقيق المعروفة ، وكانت أمامه عند التحقيق الطبعة الأولى من الكتاب ، وهي ((طبعة وقع فيها الكثير من التحريف والتغيير)) إلا إنها أفادته ((في تحقيق نص الشرح)) ، وهذه الطبعة في ثلاث وسبعين صفحة ، ووضع على جلدها عنوان (كتاب شرح بدبعية صفي الدين الحلي لناظمها – رحمه الله – وقد أشار اليها الدكتور (رشيد) بالرمز (ط) .

واعتمد على مخطوطتين للكتاب وهما محفوظتان في (مكتبة الأوقاف) في (العراق) وقد اتخذ الأولى أصلا ، وتقع في تسع وثلاثين ورقة ، وعليها تملك ((الفقير انبه مفتي زاده ، نعمان خير الدين الألوسي سنة ١٢٧٧هـ وعليها ختم ((وقف المكتبة النعمانية في المدرسة المرجانية)) ، وهي نسخة مضبوطة واضحة الخط لم ينقص منها شيء ، وكانت هي الأصل الذي انتسخه الدكتور (رشيد) .

والنسخة الثانية مصابة بنقص من آخرها يقرب من خمس الكتاب وقد أشار اليها بالرمز (ن) .

وأشار الى طبعة الدكتور (نسيب نشاوي) وقال : ((نشر الشرح نشرا علميا في (سورية) حاولنا أن نقابل بين تحقيقنا وما ورد في هذه النشرة ، وأثبتنا ما وقع من اختلاف بين نشرتنا والنشرة السورية))[١٩] ولكن

---

[١٩] ينظر شرح الكافية البديعية – تحقيق الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي ص٦٣ – ٦٤ .

لم يظهر هذا في الكتاب ، وإنما كانت الاشارة الى الطبقة القديمة التي رمز لها بالحرف (ط) .

وكان الدكتور (نسيب نشاوي) قد اعتمد في تحقيق الكتاب على خمس نسخ منها نسختان في المكتبة الظاهرية بدمشق ، ونسخة (المركز الثقافي) في (حماة) والنسخة المطبوعة سنة ١٣١٦هـ - ١٨٩٨م ، ونسخة (مكتبة مديرية الأوقاف ببغداد ، وهي نسخة ناقصة غير مشكولة .[٢٠]

نهج الدكتور (رشيد) في تحقيق الكتاب نهج أصول التحقيق المعروفة ، فهو قد قابل بين النصوص ، وراجع كتب البلاغة ، وأشار الى مصادر كل نوع بديعي ، ووثق النصوص الواردة في نص الشرح ، وذكر مظان ذكرها ، ووضع رقما لتسلسل أبيات (البديعية) ، ونسب الأبيات الشعرية المستشهد بها الى بحورها وحرص على ضبط المفردات التي تحتاج الى شكلها بالحركات .

كان الدكتور (رشيد) - رحمه الله - معجبا بالبديعية فقال في إهدائها : ((أيها الهائمون بحب محمد -- صلى الله عليه وسلم - : هذه بديعية تزيد في هيامكم ، وتحكم تمسككم به ، فهي مهداة اليكم .

للهائمين بحب طه الهادي أُهدي بديع الشعر والانشادِ

نظم (الصفي) المستفيض بلاغة وردا يسوغ لأطيب الـــوارِدِ

وأهم مزية لهذه النشرة الدراسة المفصلة التي تعرضت للعناية بالبديعيات وبلاغتها إذ طاف فيها وما كان من أمرها ، ووقف وقفة طويلة

---

[٢٠] شرح الكافية البديعية - تحقيق الدكتور نسيب نشاوي ص٣١-٣٣ .

عند شخصية ((صفي الدين الحلي)) فتحدث عن حياته ورحلاته واتصاله بالمسؤولين في عهده أي القرن الثامن للهجرة ، وعرض ما قال فيهم من شعر ، ثم ذكر مؤلفاته ، وذكر معها (أنوار الربيع في أنواع البديع) والمعروف أن هذا الكتاب لابن معصوم المدني (١٠٥٢ – ١١٢٠هـ) .

وختم الدراسة ببديعية (الحلي) بين من تقدمه ، ومن تأخر عنه ، وتحدث عن مديح الشعراء للرسول (محمد) – صلى الله عليه وسلم – ومنهم (محمد بن سعيد بن حماد (البوصيري) صاحب (البردة) التي مطلعها :

أمن تذكر جيران بذي سلَم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

ونسج على غرارها البديعيون قصائدهم (البديعيات) .

ووقف بعد ذلك عند البديعيين مثل (ابن حجة الحموي) – ٨٣٧هـ – الذي صرح بمجاراته (الحلي) و (عبد الرحمن الحميدي) و (شهاب الدين أحمد العطار) و (عز الدين الموصلي) و (محمد بن داود الآثاري) و (ابن جابر الأندلسي) و (عائشة الباعونية) و (عبد الغني النابلسي) .

ولم ينسَ الشاعر (علي بن عثمان السليماني) – ٦٧٠ – الذي نُسبت اليه أول بديعية مطلعها :

بعض هذا الدلال والادلال حال بالبحر والتجنب حالي

وذكر (ابن شاكر الكبتي)[٢١] ستة وثلاثين بيتا منها ، وفي كل بيت فن بديعي يندرج في علمي البيان والبديع .

---

[٢١] ينظر فوات الوفيات . محمد بن شاكر الكتبي . القاهرة ١٩٥١م .

وازن الدكتور (رشيد) بين قصيدة السليماني وبديعية الحلي ، فقال :

١- إن قصيدة (السليماني) من (بحر الخفيف) وقصائد البديعيات من (بحر البسيط) .

٢- إن الغالب على روي القصائد البديعية هو الميم ، وهو ما أسسه (البوصيري) في مدحته ، ثم تحولت عند (الحلي) الى (بديعية) .

٣- إن المعارضات والمحاراة والمتابعات بُنيت جميعها على قصيدة (الحلي) ولم نسمع أن شاعرا عارض السليماني ، أو بنى على بناء قصيدته مضمونا أو شكلا ، فضلا عن أن قصيدة (السليماني) ليست في مدح الرسول – صلى الله عليه وسلم – .

٤- إن (الصفي الحلي) قد وضع أُسسا ملتزمة في بناء القصيدة من مطلعها حتى اختتامها ، وهو ما سار عليه المقلدون إلا في بعض الخروجات من مثل (التورية) عن الفن البديعي .

لقد أجاد الدكتور (رشيد) في تحقيقه وهو المتمرس في البحث والتحقيق ، وهناك ملاحظات من أهمها :

١- الاطالة في الكلام على حياة (صفي الدين الحلي) ورحلاته ، ولو اتجه المحقق الى دراسة (شرح الكافية البديعية) لكان أفضل لأن الكتاب بلاغي وليس أدبا خالصا ، فضلا عن أن حياة الشاعر مدروسة دراسات كثيرة ومنها كتاب (شعر صفي الدين الحلي) للدكتور

(جواد علوش) (١٩٢٧ – ١٩٧٦م) الذي فصّل القول في حياة (الحلي وشعره) .

٢ - كان يذكر بيت البديعية المذكورة في الديوان إشارة وأحيانا لا يذكر ، وقد رجع الى طبعة صادر في بيروت وكان الأولى أن يرجع الى طبعة الدكتور (محمد ابراهيم حور) التي صدرت محققة في ثلاثة أجزاء كبيرة ، وكان من الأفضل توزيع القصيدة على صفحات الكتاب لمعرفة الفروق بدلا من ذكرها كاملة في نهاية الكتاب .[٢٢]

٣ - لا حاجة الى تخريج الفنون البديعية من الكتب لأنها كثيرة جدا ، وكل فن مذكور في عشرات الكتب البلاغية والنقدية ، ولعل (معجم المصطلحات البلاغية وتطورها) يكفي ، ومن أراد تطور الفن البلاغي يجد ذلك واضحا ، وليس ذلك بمنكر ، ولم توضع المعاجم حديثا عبثا وإنما للاستعانة بها في معرفة التفاصيل وكان المحقق – رحمه الله – قد استعان بكتابه (معجم مصطلحات العروض والقوافي)[٢٣] في مصطلح (براعة الاستهلال) بدلا من الرجوع الى كتب البلاغة والنقد والعروض القديمة . ومن المعروف أن الرجوع الى الكتب القديمة في البحث مهم ، وليس كذلك في أمور لا توجب هذا الإلزام .

---

[٢٢] ينظر ديوان صفي الدين الحلي – تحقيق الدكتور محمد ابراهيم حور ج٢ ص١٤٢٧ ، بيروت سنة ٢٠٠٠م .

[٢٣] ينظر تحقيقه الكتاب ص٧٣ (حاشية ٣) .

٤- كان من الأفضل المقارنة بين ما جاء في (البديعيات) من فنون بديعية (الحلي) ولاسيما الذين جاءوا بعده كابن حجة الحموي وعائشة الباعونية وعبد الغني النابلسي ، لا الاشارة الى الفن في الكتب فقط ، إذ لا يتضح الاتفاق والاختلاف في تسمية النوع البديعي إلا بالمقارنة .

٥- الاكتفاء بالديوان عند ذكر الشواهد إن وجد ديوان للشاعر ، لأن تخريج الشاعر لا قيمة له في مثل تحقيق كتاب (الحلي) وهو في البلاغة ، والتخريج نافع في جمع نصوص شاعر أو كاتب ، كما شاع أخيرا في إصدار دواوين لمن لا ديوان له ، أو اصدار كتاب لم يصل الينا ، كما فعل بعضهم في جمع نصوص من كتب الجاحظ وإطلاق اسم (نظم القرآن) على كتاب مفقود للجاحظ بهذا العنوان .

٦- ذكر (الحلي) أنه جمع ما وجد في كتب العلماء من فنون بلاغية ، واضاف اليه انواعا استخرجها من أشعار القدماء ، وعزم على ان يؤلف كتابا بجلها إذ لا سبيل الى كلها لولا أن عرضت له علة طالت سوأتها ، وامتدت شدتها .[٢٤]

ولس في (شرح الكافية البديعية) إلا فن واحد هو (التوزيع) قال : ((وهذا النوع من مخترعاتي ومستخرجاتي التي كنت أفردتها عن هذه القصيدة ، وإنما جئتُ به هنا تكملة للعدد))[٢٥] وبيت الحلي :

---

[٢٤] ينظر تحقيقه ص٦٩ ٧١ .

[٢٥] شرح الكافية ص٢٢٦ (رشيد) ، ص٢٦٢ (نسيب) .

محمد المصطفى المختار من خدمت بمجده مرسلو الرحمن من أمم

وقال في تعريفه : ((والتوزيع أن يوزع الشاعر أو المتكلم حرفا من حروف الهجاء في كل لفظة من الكلام بشرط عدم التكلف . وقد جاء في الكتاب العزيز مثل ذلك لغير قصد ، وذلك لاعجازه وانسجام فصاحته وكونه ((لا يغادر صغيرةً ولا كبيرة إلا أحصاها)) (الكهف ٥) وهو - قوله تعالى - : ((كي نسبحك كثيرا))[٢٦] ((طه ٣٣)) فالكاف ملزوم في جميع الكلمات سوى الفاصلة ، أو من الشعر قول مبتدع هذا العلم ومخترعه (عبد الله بن المعتز) من قصيدة لزم بها حرف السين في جميع كلماتها وهو :

سقاني سلاف الخندريس بمجلسي وسامرت شمسا بالسعادة مكتسي

وكقول (سليم الهوى النيني) من قصيدة يلتزم في كلماتها القاف . أولها :

رشقت قلبيَ أحداق الرشاق فسقامي لسقام بالحداق

وذكر هذا الفن البديعي (ابن معصوم المدني)[٢٧] وقال :

((هذا النوع من مستخرجات الشيخ (صفي الدين الحلي) في بديعيته وشرحها . وذكر بيت (الحلي) وقال : ((لم ينظم (ابن جابر)

---

[٢٦] الآيات من ٣٣ الى ٣٥ في سورة (طه) هي : ((كي نسبحك كثيرا . ونذكرك كثيرا . إنك كنت بنا بصيرا)) .

[٢٧] أنوار الربيع في أنواع البديع ج٦ ص١٨٨ . ويراجع (معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ص٤٣٧ - طبعة مكتبة لبنان - ناشرون - بيروت سنة ١٩٩٦م .

ولا (الموصلي) ولا (ابن حجة) ولا (السيوطي) ولا (الطبري) هذا النوع إما إغفالا أو اهمالا)) . ثم ذكر بيت بديعية (المقري) وهو قوله ولزم فيه حرف الراء :[٢٨]

عسير حرب بسير الرعب ينصره شهرا بشير نذير طاهر الارم

وبيت بديعية (العلوي) قوله وقد لزم فيه حرف الميم :

محمد المجتبى المحبو من ملك بما يكرم من مجد ومن نعـــم

وذكر ابن معصوم بيت بديعيته وقد لزم حرف الياء ، وهو :

توزيع لفظي لمدحي فيهم شرفا في النشأتين ففخري في مديحهم

٧- قال الدكتور (رشيد) إن (إرسال المثل من مخترعات الصفي) وليس من مخترعاته ، وقد ذكره (الثعالبي)[٢٩] ولم يعرفه وكان (الحلي) قد نظمه في بديعيته ولم يكن مخترعا له ، ولو كان مخترعه لاشار الى ذلك كما أشار الى مصطلح (التوزيع) وقال : إنه من مخترعاته ، قال (ابن حجة الحموي) : ((إرسال المثل نوع لطيف في البديع ولم ينظمه في بديعيته غير الشيخ صفي الدين)) .[٣٠]

---

[٢٨] شرح الكافية ص ١٢١ ، الحاشيه (٣) .

[٢٩] يتيمة الدهر ج١ ص٢١٤ ، ٢١٩ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد الطبعة الثانية – القاهرة ١٣٧٥هـ – ١٩٥٦م .

[٣٠] خزانة الأدب ص٨٣ ، وينظر أنوار الربيع ج٢ ص٥٩ .

٨- ذكر (الحلي) أنه تحدث عن (تحنيس الاشارة) في كتاب آخر له ، قال : ((وتجنيس الاشارة : وهو ما أضمر أحد ركنيه ، ويضيق هذا المكان عن شرحه ، فمن أراد بسط القول في استيفاء أقسام التجنيس وتقريرا أنواعه على الترتيب فعليه بكتابي المسمى بالدر النفيس في أجناس التجنيس))[٣١] .

لم يشر الدكتور (رشيد) في الحاشية الى هذا الكتاب والى مقصد (الحلي) وإنما أشار الى نسخة مخطوطة منه في دار الكتب المصرية بالقاهرة ، وكان (حاجي خليفة) قد ذكره في (كشف الظنون) .

ولكن الدكتور (نسيب نشاوي) بيَّن هذا اللون من التجنيس وقال : ((كتاب في البديع اخترع فيه (صفي الدين الحلي) نوعا مشكلا من أنواع التجنيس ، وهو انه جعل ركني التجنيس ثلاثة في صدر البيت وثلاثة في عجزه ، وهو نوع لم يأت به غيره لما فيه من تكلف ، وقد نظم في ذلك أبياتا وردت في الديوان (ظ دمشق ص٤٢٣) مطلعها :

سل سلسل الريق : لم لم يرو حرّ ظما

بل بلبل القلب لما زاده ألما[٣٢]

وتجنيس الاشارة غير هذا عند الاخرين فهو عند (فخر الدين الرازي) : ((إن المتجانس قد يكون مذكورا صريحا ، وقد يكون مذكور

---

[٣١] الشرح (رشيد) ص٨٦ .

[٣٢] الشرح (نسيب) ص٧١ ، وينظر ص٣٠ .

إشارة))[٣٣] ومثل هذا قال (العلوي)[٣٤] وسمى بعضهم هذا النوع (تجنيس الكناية) قال (ابن حجة الحموي) : ((ومنهم من يسمي تجنيس الاشارة (تجنيس الكناية) وكل منهما سطابق التسمية ، ولم ينظم الشيخ (صفي الدين الحلي) في بديعيته غير نوع الاضمار ، وهو أصعب مسلكا من جناس الاشارة) .[٣٥]

وذكر (الحلي) أن (تجنيس الإشارة) من (التجنيس المعنوي) وهو في بيت بديعيته :

وكل لحظ أتى باسم ابن ذي يزن في فتكه بالمعنّى أو أبي هرم

وقال : ((والمعنوي صنفان : تجنيس إشارة ، وتجنيس إضمار))[٣٦] وتحدث عن (تجنيس الاضمار) وحده ، مشيرا الى كتابه (الدر النفيس في أجناس التجنيس) للوقوف على (تجنيس الاشارة) .

٩- تظهر عناية الدكتور (رشيد) بتحقيق الكتاب ، وإن كان رجوعه الى المخطوطة الأصل والطبعة القديمة ، ولم تتضح مطابقة نسخته مع نسخة الأوقاف الأخرى إلا قليلا وطبعة االدكتور (نسيب نشاوي) وإن قال : ((نشر الشرح نشرا علميا في (سورية) حاولنا أن نقابل بين

---

[٣٣] نهاية الايجاز – فخر الدين الرازي ص٢٩ – القاهرة ١٣١٧هـ .

[٣٤] الطراز – يحيى بن حمزة العلوي ج٢ ص٣٧٢ – القاهرة ١٩١٤م .

[٣٥] خزانة الأدب ص٤١ .

[٣٦] شرح الكفاية (رشيد) ص٨٤ .

تحفيقنا ، وما ورد في هذه النشرة ، وأثبتنا في صفحات التحقيق ما وقع من اختلاف بين نشرتنا والنشرة السورية)) .[٣٧]

١٠- كان يشير الى ما في الأصل وما أثبته ، جاء في مقدمة الشرح : ((الحمد لله الذي حلل لنا سحر البيان وجعل تلقيه بالعقول مشاهدا للعيان – صلى الله على سيدنا محمد – الذي نسخ بدينه سائر الأديان ، وهدانا الى التحقيق والتبيان وعلى آله الأطهار ، وصحبه الأعيان ، ما اختلف الملوان وتعاقبت الأحيان)) .[٣٨]

قال في الحاشية : الأصل تلقبه – بالباء الموحدة

وفي (ط) : تلعبه من اللعب

في الأصل : شاهدا

في الأصل : تعاقب

١١- قد يضيف كلمة للايضاح ، من ذلك : ((هذا النوع والتسعة الأنواع))[٣٩] إذ أضاف كلمة (الأنواع) وذكر أن العبارة في (ط) ((السبعة الأنواع)) ، وذكرت كلمة (الأنواع) في نص طبعة الدكتور (نسيب) .[٤٠]

---

[٣٧] الشرح (رشيد) ص٦٤ .

[٣٨] الشرح ص٦٥ .

[٣٩] الشرح ص٩٧ .

[٤٠] الشرح (نسيب) ص٨٥ .

١٢- كان يشير الى ما في الكلام من تصحيف وتحريف ، ومن ذلك قول (ابن الرومي) :

ما بين رؤيتها في كفه كرة وبين رؤيتها قوراء كالقمر

قال : ((في الأصل : وبين رقبتها ، وهو تصحيف وتحريف))[٤١]

١٣- يشير أحيانا الى ما وقع من أوهام الناسخ ، ومن ذلك ما جاء في قول المتنبي :

الدهر معتذر والسيف منتظر وأرضهم لك مصطاف ومرتبع

قال : الأصل (وأرضهم مصطاف) وهو وهم من الناسخ .[٤٢]

١٤- يذكر أن الكلام لا يستقيم أحيانا ، ومن ذلك كلام (الحلي) على (التسهيم) إذ جاء في مطلع بيت البديعية :

كذاك (يونس) ناجى ربه فنجا

من بطن نون له في اليم ملتقم

قال : في (ن) : (كذلك) وهو لا يستقيم باللام .[٤٣]

١٥- يفسر أحيانا ، ومن ذلك قوله في (التوجيه) : ((وهو مصدرّ الفعل (وجّه) وهو أن يجعل للشيء وجها بحسن لأجله ويرغب فيه ، وهو في مصطلح علوم البيان : أن يخون الكلام له وجهان ، وقد فسره

---

[٤١] الشرح (رشيد) ص١٩٦ .

[٤٢] الشرح ص١٦٠ .

[٤٣] الشرح ص٢٣٢ .

(العلوي) بغير ما فسر (الحلي) مصطلح (التوجيه هنا ، وجعله المدح بما يشبه الذم ، ومدح شيء بصفة يقتضي المدح بغيرها)).[٤٤]

١٦- لقد أجاد الدكتور (رشيد) والدكتور (نسيب) وإن تباينت ملاحظاتهم ، إذ لكلٍ وجهة نظر وذوق وفهم ، فرشيد لغوي وإن كان شاعرا ، ونسيب أديب وإن كان له إدراك لغوي ، وذوق بياني .

ومهما يكن من أمر ، فكل لون من التحقيق نافع إذا كان النص مضبوطا ، أما التعليقات والتخريجات وترجمة الأعلام ونحو ذلك فهي من محسنات التحقيق والإيضاح .

---

[٤٤] الشرح ص١٢٤ .

المصادر :

١- أنوار الربيع في أنواع البديع - علي صدر الدين بن معصوم المدني - تحقيق شاكر هادي شكر - النجف ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

٢- خزانة الأدب وغاية الارب - ابن حجة الحموي - القاهرة ١٣٠٤هـ .

٣- ديوان صفي الدين الحلي - تحقيق الدكتور محمد ابراهيم حور - بيروت ٢٠٠٠م .

٤- شرح الكافية البديعية - صفي الدين الحلي - تحقيق الدكتور نسيب نشاوي - دمشق ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٥- شرح الكافية البديعية - صفى الدين الحلي - تحقيق الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي بغداد ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٦- شعر صفي الدين الحلي - الدكتور جواد علوش - بغداد ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م .

٧- الصبغ البديعي في اللغة العربية - الدكتور احمد ابراهيم موسى - القاهرة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م .

٨- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز - يحيى بن حمزة العلوي - القاهره ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م .

٩- فوات الوفيات - محمد بن شاكر الكتبي - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٥١م .

١٠- كتاب الصناعتين - أبو هلال العسكري - تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم - القاهرة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .

١١- المدائح النبوية - الدكتور زكي مبارك - القاهرة ١٩٦٧م .

١٢- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها - الدكتور احمد مطلوب - بيروت ١٩٩٦م .

١٣- نظرة في تحقيق الكتب (علوم اللغة والأدب) الدكتور احمد مطلوب - مجلة معهد المخطوطات العربية - المجلد الأول (الجزء الأول) ص٤١ سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

١٤- نفحات الأزهار - عبد الغني النابلسي ط٣ بيروت - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

١٥- نهاية الايجاز في دراية الاعجاز - فخر الدين الرازي - القاهرة ١٣١٧هـ .

١٦- يتيمة الدهر - عبد الملك بن محمد الثعالبي - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - ط٢ - القاهرة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م .